مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ١٥: ١–١١)

يا إخوةُ أعرِّفُكم بالإنجيلِ الذي بشَّرتُكم به وقبلتُموه وأنتم قائمون فيه* وبه أيضاً تخلُصون بأيِّ كلامٍ بشَّرتُكم به إن كنتم تذكرون إلاَّ أن تكونوا قد آمنتم باطلاً* فإنّي قد سلَّمتُ إليكم أولاً ما تسلَّمتُه أنَّ المسيحَ ماتَ من أجل خطايانا على ما في الكُتب* وأنَّه قُبِرَ وأنَّه قام في اليومِ الثالث على ما في الكُتب* وأنَّه تراءى لصفا ثمَّ للإثنَي عَشَر* ثمَّ تراءى لأكثرَ من خمسِ مئةِ أخٍ دفعةً واحدةً أكثرُهم باقٍ إلى الآنَ وبعضُهم قد رقدوا* ثمَّ تراءى ليعقوبَ ثمَّ لجميعِ الرسل* وآخرَ الكلِّ تراءى لي أنا أيضاً كأنَّه للسِّقط* لأنّي أنا أصغرُ الرسلِ ولستُ أهلاً لأنْ أُسمَّى رسولاً لأنّي اضطهدتُ كنيسةَ الله* لكني بنعمةِ الله أنا ما أنا. ونعمتُه المعطاةُ لي لم تكن باطلةً بل تعبتُ أكثرَ من جميعهم. ولكن لا أنا بل

النبي موسى والثقة بالله

في العهد القديم قصصٌ رائعة أبطالها أشخاصٌ لمعوا بالإيمان مثل النبي موسى الذي نقيم تذكاره اليوم طالبين شفاعاته. قلّةٌ من المسيحيين يقرأون العهد القديم أو يتوقون لمعرفة أحداثه، وذلك لأنهم يجدون أحياناً صعوبة في فهمه. لكن الكتاب المقدّس بعهدَيه القديم والجديد يصبح شيّقاً جداً ومفيداً جداً على الصعيد الروحي عندما لا نرى فيه التاريخ، بل الحاضر. نحن لا نقرأ في الكتاب قصصاً عن بني إسرائيل أو المصريين أو البابليين، بل قصصاً عنا نحن. نحن نرى فيها عنادنا وعدم طاعتنا وتمرّدنا... وفي القصة التالية نرى شكنا بقدرة الله.

لسنوات عديدة، تمتع بنو إسرائيل بازدهار كبير في مصر تحت رعاية يوسف القوية. لكن الأحوال ساءت بعد وفاة يوسف وفرعون الذي كان يوسف يخدمه. فقد اعتلى العرش فرعونٌ جديد، وتخوّف من أن يعلو شأن بني إسرائيل على المصريين، فاستعبد كلَّ بني إسرائيل. وإذ شعروا بالظلم والقهر، راحوا يُطلقون الصوت عالياً مطالبين بالخلاص.

أرسل الله موسى إلى فرعون حاملاً رسالة طالباً منه إطلاق بني إسرائيل، وبما أن فرعون لم يستجب له، أطلق الله سلسلة ضربات على المصريين. في النهاية ضرب الرب أبكار مصر من الناس والبهائم، عندها «ألحَّ المصريون على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الأرض» (خر ١٢:٣٣)، خوفاً من أن يموت مَن تبقى من المصريين.

العدد ٢٠١١/٣٦

لأحد ٤ أيلول ٢٠١١

تذكار القديس الشهيد في الكهنة بابيلا أسقف أنطاكية والقديس موسى النبي معاين الله

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الأول

هكذا بدأ الخروج، عندما جمع بنو إسرائيل ببهجة كلّ أغراضهم وتركوا المدينة سالكين درب الحرية. مع ذلك، وبعد بضعة أيام، أصبح قلب فرعون قاسياً من جديد، فجمع جنوده وركض خلف بني إسرائيل ليُنزل بهم عقاباً شديداً، فوافاهم عند البحر الأحمر. لما اقترب فرعون، رفع بنو إسرائيل عيونهم ورأوا المصريين يتبعونهم ففزعوا جداً، وصرخ بنو إسرائيل «وقالوا لموسى: هل لأنَّه ليست قبورٌ في مصرَ أخَذْتنا لنموتَ في البرية؟ ماذا صنعتَ بنا حتى أخرجتَنا من مصر؟ أليس هذا هو الكلام الذي كلَّمناك به في مصر قائلينَ: كُفَّ عنَّا فنخدم المصريين؟ لأنَّه خيرٌ لنا أن نخدم المصريين من

نعمةُ اللهِ التي معي* فسواءً كنتُ أنا أم أولئك هكذا نكرزُ وهكذا آمنتم.

الإنجيل

(متى ١٩: ١٦-٢٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ شابٌّ وجثا له قائلاً أيُّها المعلّمُ الصالحُ ماذا أعملُ مِنَ الصلاحِ لتكون لي الحياةُ الأبدية* فقال له لماذا تدعوني صالحاً وما صالحٌ إلاَّ واحدٌ وهو الله. ولكن إن كنتَ تريدُ أن تدخُلَ الحياةَ فاحْفَظِ الوصايا* فقال له أيَّةَ وصايا. قال يسوعُ لا تقتُل، لا تزنِ، لا تسرِقْ، لا تشهد بالزور* أكرِم أباك وأمَّك، أحبِبْ قريبَك كنفسِك* قال له الشابُّ: كلُّ هذا قد حفِظْتُه منذ صبائي فماذا يَنْقصني بعدُ* قال له يسوع إن كنتَ تريد أن تكون كاملاً فاذهب وبِعْ كلَّ شيءٍ لك وأعْطِه للمساكينِ فيكونَ لك كنزٌ في السماءِ وتعالَ اتبعني* فلمَّا سمعَ الشابُّ هذا الكلامَ مضى حزيناً لأنّه كان ذا مالٍ كثير* فقال يسوعُ لتلاميذِهِ: الحقَّ اقولُ لكم إنَّه يعسُر على الغنيِّ دخولُ ملكوتِ السموات* وأيضاً أقول لكم إنَّ مرورَ الجَمَلِ من ثِقْبِ الإبرةِ لأسهلُ من دخولِ غنيٍّ ملكوتَ السموات* فلمَّا

أن نموت في البرية! فقال موسى للشعب: لا تخافوا. قِفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم. فإنّه كما رأيتم المصريين لا تعودون ترونهم أيضاً إلى الأبد. الربُّ يقاتل عنكم وأنتم تصمتون» (خر ١٤: ١٠-١٣).

يا لها من عجيبة مذهلة! لقد شقّ الربُّ المياه وقاد بني إسرائيل كأنّهم على اليابسة. وإذ أراد أن يتأكّد من عدم مضايقة المصريين لهم من جديد، قضى على المصريين جميعاً. حين رأى بنو إسرائيل ما صنع الله بالمصريين، خافوا الرب وآمنوا به وبعبده موسى، ثم رنموا تسبيحةً للرب. لكنّهم أخطأوا في أمر وحيد: أنشدوا تسبيحة له على الضفة الخاطئة. يسهل تسبيح الرب عندما نحقّق الانتصار. يسهل تسبيحه عندما تُشفى من مرض كان الأطباء قد أخبروك أنّ لا علاج له. يسهل تسبيحه عندما تزول عنّا المحن الصعبة. لكن ما يُطلب منا فعله هو تسبيحه قبل تحقيق النصر، لأنّه يجب علينا أن نمتلك الثقة والإيمان بأنه سيمنحنا ما هو موافق لنفوسنا.

لا يتوقّع الله منا أن نُلقي رجاءنا عليه «على نحو أعمى» أكثر ممّا كان يتوقّع من بني إسرائيل أن يفعلوا. كان الله قد أعطاهم أسباباً عديدة ليثقوا به. فقد حفظهم سالمين من الأذى خلال الضربات العشر الفظيعة والتي تفوق كل تصوّر. وأجبر فرعون الذي كان أقوى رجل أن يفتح أبواب المدينة ويمنحهم حريتهم. كذلك أعطاهم علامات فائقة للطبيعة عن حضوره خلال خروجهم من مصر: «وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحابٍ ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نارٍ ليضيء لهم. لكي يمشوا نهاراً وليلاً. لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب» (خر ١٣: ٢١-٢٢).

ومع كلّ ذلك شكّوا! وهذا ما نقع فيه نحن أيضاً. لقد أعطانا الله أسباباً عديدة لنثق به، وهو يصنع معنا كلّ يوم معجزات عديدة، ندرك بعضها ولا ندرك بعضها الآخر، أو لا نرى حتى أنّها متأتيّة من الله لأننا نعتبرها أمراً مفروغاً منه. نحن لا نرى عطايا الله ونشكّ تماماً كما فعل بنو إسرائيل. هكذا في أوقات الصعوبات حين يكون كلّ ما نحتاج إليه هو أن نثبت في الإيمان وأن نترك الله يهتم بالوضع من أجلنا، نشكّك بقدرة الله التي لا تُحدّ محاولين أن نفعل أي شيء. لقد خاف بنو إسرائيل عند البحر الأحمر بسبب قلّة ثقتهم بالله وفضّلوا العودة إلى حياة العبودية.

نحن نفعل الأمر عينه إذ عندما يتوجب علينا أن نخاطر إما بأمور نحبّها أو حتى بحياتنا لنحصل على حريّة أبناء الله، نختار مراراً العبودية على مواجهة الخطر متسلّحين بالثقة بالله. كثيرون أيضاً يشترطون حدوث عجائب في حياتهم حتى يؤمنوا متناسين أن الرب يسوع لم يجترح أيّ عجيبة في المدينة التي كانت مسقط رأسه لأن الناس كانوا يفتقدون إلى الإيمان (مت ١٣: ٥٨). كما أن العجائب لا توقف حقاً شكّ الناس كما يرد في المزمور ١٠٦ عن بني إسرائيل: «أسرعوا فنسوا أعماله» (١٠٦: ١٣).

أجرى الله إحدى أعظم العجائب شاقاً مياه بحر ضخم ليسمح لأمّة بكاملها أن تعبره وتنجو من موت مُحتَّم. ولكنّهم سرعان ما نسَوا عمله رغم انه كان لا يزال يصنع لهم أموراً تفوق الطبيعة. فعندما جاعوا، أمطر المنّ من السماء. وعندما عطشوا، ضرب موسى صخرة بعصاه وجعل الماء يتدفّق منها. لقد نسَوا كلّ ما فعله الله من أجلهم

سمعَ تلاميذُه بُهتوا جدًّا وقالوا مَن يستطيعُ إذاً أن يخلُصَ* فنظر يسوعُ إليهم وقال لهم أمَّا عند الناسِ فلا يُستطاع هذا وأمَّا عند اللهِ فكلُّ شيءٍ مُستطاعٌ.

تأمل

مَن هو أكثر بؤساً من الخاطئ الذي يرحل من العالم آخذاً معه خطاياه فقط، التي سيعطي جواباً عنها أمام الله، تاركاً كلّ ما جمعه للآخرين، الذين غالباً ما يكونون أعداء له؟ ومَن هو أكثر تعاسةً من الطمّاع الذي يذوب همًّا وخوفاً ويخسر سكينة نفسه جاعلاً حياته أسوأ من كل موت؟ وعندما يكسب لا يشعر بالفرح لأنّه يطلب المزيد. وعندما يفقد قطعة نقدية واحدة، يعتبر انّه أُصيب بأكبر مصيبة في حياته. ليس لديه أصدقاء سوى أولئك الذين ينتفع منهم، ويرى الآخرين أعداءً له، كما يُعرض عن المسكونة كلّها. يكره الفقراء لأنّهم يطلبون إليه المساعدة، ويحسد الأغنياء لأنّه يريد أن يكون له غِناهم. عندما يكون الآخرون سعداء يحزن هو إذ يظنّ أنّ الجميع يملكون خيراته، ويتصرّف معهم كأنّهم أساؤوا إليه. يعاني لأنّ الأرض لا تعطي ذهباً بدلاً من القمح، والينابيع لا تعطي فضّةً بدلاً من الماء، والجبال لا تحوي أحجاراً كريمةً بدلاً من الحجارة

وابتدأوا يشكّون به من جديد.

هذا الشكّ المستمر وعدم الثبات في الإيمان جعل اليهود لاحقاً يرفضون المسيح والخلاص الذي حققه للبشر. فلنتعلّم من أخطائهم ولنبتعد عن الشك واضعين حياتنا بثقة بين يدي الرب لأنه وحده يستطيع أن يخلّصنا.

ميلاد السيدة

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثامن من أيلول لميلاد سيدتنا الفائقة القداسة والدة الإله الدائمة البتولية مريم. وهذا العيد هو أوَّل الأعياد السيدية في السنة الطقسيَّة الكنسيَّة التي عيّدنا لبدايتها في الأول من أيلول. وإذا كانت الدورة الليتورجية تهدف إلى جعلنا نحيا الأحداث الخلاصيّة فمن الطبيعي جداً أن يكون عيد ميلاد السيدة هو أوَّل الأعياد السيدية في السنة الطقسيَّة، وأن يكون عيد رقاد السيدة آخر أعياد السنة الطقسيَّة في ١٥ آب.

في صلاة غروب عيد ميلاد السيدة نرتل: «... اليوم ابتدأت النعمة تثمر مُظهرة للعالم أم الإله. التي بها تقترن الأرضيات بالسموات لخلاص نفوسنا». إذاً، مع ميلاد السيدة العذراء ابتدأ تحقيق وعد الله بخلاص البشر. ميلاد السيدة، كما تقول طروبارية العيد، «بشَّر بالفرح كل المسكونة لأنه منك أشرق شمس العدل المسيح إلهنا. فحلَّ اللعنة ووهب البركة وأبطل الموت ومنحنا حياة أبدية». أهميَّة هذا الحَدَث الخلاصي يكمن في ما يليه من أحداث. هذه الطفلة التي تولد في هذا اليوم هي التي ستكون مسكناً لسيد الخليقة، ومنها سيتجسد ابن الله، الذي تسميه أيضاً كتب العهد القديم «ابن البشر». وبما ان دور العذراء مريم في عملية خلاص البشر هو دور مهم جداً، فلا بد أن يكون الحبل بها استثنائياً. فيواكيم وحنّة كانا طاعنين في السن، وحنة كانت عاقراً. لكنهما بنعمة الله، ورغم سنّهما، رُزقا بالطفلة مريم: «فحلّ (ميلادها) اللعنة ووهب البركة». في ميلاد السيدة بدأت تباشير إبطال الموت ومنح الحياة الأبدية الموعودة لكل البشر. هذه النِعَم حصلت عليها مريم في عيد رقادها إذ نقلها ابنها «من الموت إلى الحياة» بما أنها أم الحياة. هذه النَعَم التي سوف يحصل عليها كل مؤمن إذا كان مثل والدة الإله أميناً للرب وطائعاً له وحافظاً كلامه وعاملاً به. لذا فإن عيد رقاد السيدة في ١٥ آب يختتم الأعياد السيدية للسنة الطقسيَّة لأننا في انتقال العذراء إلى السماء نُعطى أن نتذوق مسبقاً نتائج عمل الرب يسوع الخلاصي: «أبطل الموت ومنحنا حياة أبدية».

في غروب عيد ميلاد السيدة نقرأ ثلاث قراءات من العهد القديم رأت فيها الكنيسة صورة رمزية عن والدة الإله العذراء مريم وعن دورها المهم في سرّ التجسد الخلاصي. القراءة الأولى (تك ٢٨: ١٠–١٧) تتحدث عن الحلم الذي رآه يعقوب أثناء نومه وهو في طريقه من بئر سبع نحو حاران. في الحلم رأى يعقوب سلّماً «منصوبة على الأرض ورأسها يمسّ السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها». وهناك ظهر الرب مباركاً يعقوب ونسله ومجدداً الوعد بـ«هذه الأرض» له ولنسله. ولما استيقظ يعقوب قال ان هذا المكان ما هو «إلا بيت الله وهذا باب السماء». مريم التي كانت أمومتها الشرط البشري الضروري للتجسد هي هذا السلّم بين الأرض والسماء. ألا نرتل لها في خدمة المديح: «افرحي يا سلّماً سماوياً بها انحدر الإله. افرحي يا جسراً ناقلاً الذين

الصغيرة.

إنّ الغنى بالنسبة إلى محبّ المال كالسّكين بالنسبة إلى المجنون، أو ربما أسوأ، لأنّ المجنون عندما يخطف السكين ويغرزه في صدره، يتحرّر من جنونه إلى الأبد ولا يتلقّى جرحاً آخر. لكنّ محبّ المال يتقبّل جراحاً لا تحصى، يومياً، ولا يتحرّر من جنونه أبداً. بل على العكس، فهو كلما انجرح، غرز السكين ثانيةً في نفسه بجنون.

هل تريدون أن أذكر لكم حادثة معاصرة لكي تفهموا أنّ الطّمع يجعل الناس وحوشاً وشياطين؟ منذ مدّة، حلّ بمدينتنا جفاف كبير وكانت السماء قد انحبست وأخذت لون النحاس، وكنّا كلنا ننتظر الموت يومياً، موتاً مخيفاً أكثر من أي موت آخر، وكنا نرجو من الله أن يخرجنا من هذه المحنة. فجأةً، وبفضل محبة الله اللامتناهية للبشر، هطل من السماء مطر غزير، وبينما كان الجميع يحتفلون ويبتهجون، كان هناك غنيّ يجول في المدينة مهموماً وعابساً وحزيناً شاحباً كأنه ميّت. عندما طلب البعض معرفة سبب حزنه، لم يستطع أن يخفي ألمه لأنّه كان يعذّبه ويخنقه فقال: «لديّ في مخزني عشرة آلاف متر من القمح والآن بما أنّها أمطرت لا أعرف كيف سأبيعه».

القديس يوحنا الذهبي الفم

في الأرض إلى السماء» (البيت الثالث)؟ لقد كان حشا مريم الذي حوى ابن الله هو بيت الله، باب السماء. ففي حشاها سكن ابن الله إلى أن تجسّد وصار بشراً. لقد ترجمت الكنيسة أيضاً فهمها لوالدة الإله بأنها السلّم المصعدة إلى السماء والتي ربطت الأرض بالسماء، وذلك برسمها أيقونة والدة الإله «الأرحب من السموات» في حنية الهيكل في الكنيسة، وكأنها أرادت أن تقول بالرسم أيضاً ان العذراء مريم هي التي تصعدنا نحن الجالسين في صحن الكنيسة إلى السماء، إلى قدس الأقداس.

القراءة الثانية (حزقيال ٤٣: ٢٤– ٤٤: ٤) تتحدّث عن المذبح المستقبلي الذي أراه الرب لحزقيال النبي. في هذه الرؤيا هناك أمر يشير إلى عذرية مريم وأمومتها. يأخذ الرب حزقيال إلى باب المشرق «وكان مغلقاً. وقال لي الرب هذا الباب يكون مُغلقاً لا يُفتح ولا يدخل منه إنسانٌ لأنّ الربَّ إله إسرائيل دخل منه فيكون مُغلقاً». العذراء مريم هي الباب الذي أدخل الملك السماوي إلى العالم وبقيت عذراء بعد الولادة. «... فمريم قد فاقت بهاء على كل مولود كما يليق بالله. لأنّها إذ وُلدت بحال مستغربة من أم عادمة الثمر، وَلَدت بالجسد إله الكل من حشا لا زرع فيه بحال تفوق الطبيعة وهي وحدها الباب لإبن الله الوحيد الذي اجتازه وحفظه مغلقاً. ودبّر الكل بحكمة كما علم هو وصنع خلاصاً لجميع البشر» (من صلاة الغروب).

أما القراءة الثالثة فهي من أمثال سليمان (٩: ١–١١) وتتحدث عن الحكمة التي بنت بيتها ونحتت أعمدتها السبعة و«أرسلت جواريها تنادي على ظهور أعالي المدينة». العذراء مريم هي أحد أعمدة الحكمة وهي والدة مصدر كل حكمة. هي والدة الرب يسوع الذي هو الحكمة الإلهية بذاتها التي منها تأتي كل حكمة أرضية.

في عيد ميلاد العذراء، وضمن إطار الدورة الليتورجية، نفرح لأن خلاص البشر بدأ يتحقق، إذ منها سوف يتجسّد مخلّص نفوسنا والمانح إيّانا الحياة الأبدية.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١١–٢٠١٢. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسيَّة الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن يتراوح عمر الطالب بين الثلاث عشرة والثلاثين سنة.

تمتدّ الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الألحان الثمانية إضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

على الراغبين بالإنتساب إلى المدرسة أن يخضعوا لفحص الصوت بين الساعة السادسة والثامنة من مساء الإثنين ٢٦ أيلول ٢٠١١ في المركز الرعائي الشامل مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

تُفتتح السنة الدراسية يوم الإثنين ٣ تشرين الأول ٢٠١١ بصلاة الغروب عند الساعة السادسة مساءً في كنيسة القديس ديمتريوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb